

غريب الحديث لابن قتيبة

أَمَرَهُ أَنْ يُوقِدَهَا بَعَرُ فَجَ لَأَنَّ سَنَا نَارَهُ أَشَدَّ مِنْ سَنَا غَيْرِهَا لَضَعْفِهِ وَقِلَّةِ دُخَانِهِ إِذَا كَانَ يَابِسًا فَإِذَا كَانَ رَطْبًا فَالْمَثَلُ يُضْرَبُ بِهِ فِي كَثْرَةِ الدُّخَانِ قَالَ الرَّاعِي [مِنْ الْكَامِلِ] ... كَدُّ خَانَ مُرَّ تَجَلُّ بِأَعْلَى تَلَاةٍ ... غَرْنَانَ ضَرْبَ عَرَفَجَاءٍ مَبْلُولا

وَأَنَّهُ مَا شَبَّهَ الْمُشَبَّهَ لَحْيَةِ أَبِي بَكْرٍ بِسَنَا نَارِ الْعَرَفَجَاءِ الْيَابِسِ لِأَنَّهُ كَانَ يَخْضِبُهَا بِالْحِنْدَاءِ وَيَشْبَعُهَا خِضَابًا فَتَشْتَدُّ حُمُورَتُهَا .
وَقَالَ فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ قَالَ لِأُسَامَةَ حِينَ أَنْفَذَ جَيْشَهُ إِلَى الشَّامِ " أَغِرُّ عَلَيْهَا غَارَةَ سَحَاءٍ لَا تَتَلَقَى عَلَيْكَ جُمُوعَ الرُّومِ " .

حَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنَاهُ أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ وَحَدَّثَنِيهِ أَيْضًا عَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي إِسْحَقَ بِإِسْنَادِهِ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ مَسْحَاءٌ أَوْ سَدْحَاءٌ .
قَوْلُهُ سَحَاءٌ هُوَ فَعْلَاءٌ مِنَ السَّحَّحِ وَالسَّحَّحُ الصَّبُّ يُقَالُ يَدَاهُ تَسْحُحَانِ أَيْ تَصْحُبَانِ الْمَالَ صَبًّا وَالسَّمَاءُ تَسْحُحُ أَيْ تَصُوبُ وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ A " يَمِينُ السَّحَاءِ لَا يَغِيضُهَا شَيْءٌ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ " أَيْ لَا يَنْقُصُهَا شَيْءٌ